تلامذة الأمام محمد الباقر عليه السلام زرارة بن اعين أنموذجاً

المدرس المساعد
رؤى وحيد عبد الحسين عبيد السعدي
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية
Fatam.falh33@gmail.com

ليس الحديث عن سيرة وتاريخ الأئمّة حديثاً عن الماضي، بل المقصود بذلك إغناء حركة الواقع الإسلامي في مسيرته المعاصرة من خلال معرفة العظماء وبناة الحضارة الإسلامية الذين أغنوا تلك الحركة في عصورهم بإجابات وحلول، لا زالت هي الجواب المحكم لأكثر من سؤال معاصر، والحل الأمثل لحل المشاكل القائمة، وهذا يكون هدفنا في دراسة أيّ من عظماء الفكر وقادته، خصوصاً الامام محمد الباقر عليه السلام الذي يعد من أفذاذ العترة الطاهرة، ومن أعلام أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن ابرز رجال الفكر والعلم في الاسلام فقد قام - فيما اجمع عليه المؤرخون بدور إيجابي وفعال في تكوين الثقافة الاسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الاسلام.

لقد تغيرت الظروف السياسية للمجتمع الإسلامي في عصر الإمام عليه السلام تغيراً ملحوظاً مما أدّى إلى إتاحة الفرصة له بتشكيل مجتمع علمي قام من خلاله بتربية وتعليم مجموعة من العلماء الملتزمين بقيم الشريعة الإسلامية، ومن هنا عندما نلقي نظرة على صفحات تاريخ صدر الإسلام نجد في حياة الإمام عليه السلام العلمية عدداً كبيراً من أسماء تلامذته والشخصيات العلمية الممتازة في العالم الإسلامي، فكان زرارة بن أعين بن سُنسُن الشَيباني الكوفي احدهم،الذي سلط عليه الضوء من قبل الباحثة لكونه علماً من أعلام الدين، ومن كبار الفقهاء والعلماء فضلاً وتقوى، وكانت له يد في الفقه والكلام والأدب والشعر، إذ لا يخلو باب من أبواب الفقه من حديث له.

وكان نوع البحث سردي، أما الكلمات المفتاحية: مسيرة الأمام الباقر عليه السلام التاريخية وامتدادها الفكري والعلمي والثقافي حتى وفاته، فضلاً عن حياة زرارة بن اعين وتكوينه الاجتماعي، واقوال العلماء فيه،ومصنفاته وروايته للحديث ووفاته.

المقدمة:

إن إمامنا الباقر واحد من أفذاذ تلك السلسلة المحمدية المعصومة، فأبوه سيّد العابدين علي بن الحسين حليف المحراب والدعاء والابتهال، وجدّه الحسين شهيد الإصلاح والثورة على طغاة بني أمية، وهو الذي سمّاه جدّه رسول اللّه بـ(محمد الباقر) وأخبر عن توسعّه في العلم اقتضت طبيعة الموضوع أن يتناول مبحثين سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة وقائمة مصادر، ناقش المحور الاول منه: سيرة الأمام الباقر عليه السلام التاريخية وامتدادها الفكري والعلمي والثقافي حتى وفاته، بينما تناول المحور الثاني زرارة بن اعين وتكوينه الاجتماعي، ومصنفاته وروايته للحديث،ومكانته عند الامام الباقر،فضلا عن مآثره عند الامام الصادق وذكره عند العلماء الى رحيله المعطر الى بارئه.

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب المتنوعة التي كان لها إسهام واضح في التعرف على شخصية الامام الباقر ولزرارة بن اعين ابرز تلامذته، ومنها كتاب، حياة الامام محمد الباقر، لمؤلفه باقر شريف القريشي الذي افاد البحث في التعرف على تفاصيل سيرة الامام الباقر في مختلف الجوانب، فضلاً عن كتاب الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام سيرة وتاريخ، لعلي موسى الكعبي وكتب عديده اخرى املت سطور البحث بالمعلومات الدقيقة عن الامام الباقر واما كتاب مسند زرارة بن اعين، لبشير المحمداني المازندراني ساهم في اعطاء صوره واضحه عن جميع معالم الشخصية وكذلك كتاب تاريخ ال زرارة، لمحمد علي الموحد الابطحي وغيرها من المصادر الأخرى.

المحور الأول

سيرة الأمام الباقر عليه السلام التاريخية وامتدادها الفكري والعلمي والثقافي حتى وفاته

١ـ التكوين الاجتماعي للإمام الباقر.

هو الإمام المبجّل محمد باقر العلم بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي المرتضى بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فأبوه سيد الساجدين وزين العابدين وراعي الفقراء والمساكين علي بن الحسين السجّاد، الذي يقول فيه أبو جعفر الباقر كان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين؛ فخيرة اللّه من العرب هاشم، ومن العجم فارس[1]، ومن المع سادات المسلمين فقها وعلما وتحرجا في الدين، أما أمه فهي السيدة الزكية الطاهرة

فاطمة بنت الامام الحسن سيد شباب أهل الجنة، وتكنى أم عبد الله وكانت من سيدات نساء بني هاشم، وكان الامام زين العابدين عليه السلام يسميها الصديقة[٢] ويقول فيها الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ((كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن مثلها)) وأنها بضعة من ريحانة رسول الله، وأنها نشأت في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فتربى الامام الباقر عليه السلام في حجرها الطاهر، فأفرغت عليه اشعة من روحها الزكية، وغذته بمثلها الكريمة، حتى صارت من خصائصه وذاتياته، فهو ممن أمسك رداء المجد من أطرافه، وأول علوي تولّد من علويين، وأول فاطمي تولّد من فاطميين، وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين، وتلك هي صهوة المجد، وغاية السؤدد، قال عنه جابر بن عبد اللّه الأنصاري (أنت ابن خير البرية، وجدّك سيد شباب أهل الجنة، وجدّتك سيدة نساء العالمين[٣].

اشرقت الدنيا بمولد الامام الزكي محمد الباقر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله قبل ولادته، وكان أهل البيت عليهم السلام ينتظرونه بفارغ الصبر لأنه من أئمة المسلمين الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله وجعلهم قادة لأمته، وقرنهم بمحكم التنزيل وكانت ولادته في يثرب في اليوم الثالث من شهر صفر سنة (٥٦هـ). فأدرك جده الحسين نحو أربعة أعوام، وهي الفترة الممتدة من غرّة رجب سنة ٥٧ إلى محرم سنة ٦١هـ حيث شهادة جده الحسين، فكانت بدايات نشأته مع واقعة الطف الأليمة. التي شهد كل فصولها، وما جرى فيها من مشاهد القتل والترويع والسبي والأسر بشكل لم تعرفه الجريمة البشرية من قبل[٤].

وسماه جده رسول الله صلى الله عليه وآله بمحمد، وكناه بالباقر قبل أن يخلق بعشرات السنين، وكان ذلك من أعلام نبوته، أما كنيته فهي ((أبو جعفر)) ولا كنية له غيرها، لقد كني بولده الامام جعفر الصادق عليه السلام الذي بعث الروح والحياة في هذه الامة وفجر ينابيع الحكمة في الأرض[٥].

نشأ الامام أبو جعفر عليه السلام في بيت الرسالة ومهبط الوحي، ومصدر الاشعاع في دنيا الاسلام، وكان جده الامام الحسين عليه السلام وأبوه الامام زين العابدين يغذيانه بالمثل الكريمة، ويفيضان عليه ما استقر في نفسيهما من الخير والهدى، ويعلمانه السلوك النير والاتجاه السليم ليكون قدوة لهذه الأمة،عنى الامام الحسين عليه السلام بتربية حفيده فأفرغ عليه أشعة من روحه المقدسة التي أضاءت آفاق هذا الكون، وكان فيما يرويه المؤرخون ـ يجلسه في حجره، ويوسعه تقبيلا، ويقول له: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام...))[٦].

وهو اشعار من الجد لحفيده بأن النبي صلى الله عليه وآله ينتظر منه القيام بدوره القيادي لأمته أن يفجر في ربوعها ينابيع الحكمة، ويذيع فيها العلم، ويهديها إلى سواء السبيل وشاهد الامام الباقر عليه السلام وهو في غضون الصبا جده الامام الحسين عليه السلام أيام المحنة الكبرى التي طافت به حينما أبتلي بطاغية زمانه، وفرعون هذه الأمة يزيد بن معاوية الذي كان يشكل أعظم خطر على الاسلام، وقد دعاه لبيعته، والخنوع لحكمه، فصرخ عليه السلام في وجهه، وانطلق في مسيرته الخالدة، ليرفع كلمة الله عالية في الارض، ويؤدي رسالته الاسلامية بأمانة واخلاص، فضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه بتلك التضحية المشرقة التي أقام بها مجد الاسلام، وقضى بها على خصومه واعدائه، وقد زخرت بالقيم الكريمة والمثل العليا، وتفاعلت مع عواطف الناس ومشاعرهم وهي تفيض بالعطاء السمح(٧)، وتقدم أروع الدروس عن التضحية في سبيل الحق والواجب وستبقى ندية عاطرة في جميع الاحقاب والآباد وهي تمثل شرف الانسان وسمو قصده وقد جرت فصول تلك المأساة الخالدة للأمام الباقر وهو في غضون الصبا، يقول عليه السلام: ((قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، واني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت))(٨).

وقد روى الامام الباقر عليه السلام الكثير من فصولها، كما الف جماعة من أعلام أصحابه كتبا اسموها (مقتل الحسين) دونوا فيها ما سمعوه منه، ومن غيره أهوال كارثة كربلاء، ذكر الكثير منها ابن النديم في فهرسته وعلى أي حال فان تلك المأساة الخالدة قد تركت،من دون شك، في نفسه اعظم اللوعة والحزن، وظلت مآسيها واشجانها ملازمة له طوال حياته(٩).

عاش الامام أبو جعفر عليه السلام في كنف أبيه الامام زين العابدين عليه السلام ما يزيد على (٣٤ عاما) وقد لازمه وصاحبه طيلة هذه المدة فلم يفارقه، وقد تأثر بهديه المشرق الذي يمثل هدي الأنبياء والمرسلين، فما رأى الناس مثل الامام زين العابدين عليه السلام في تقواه وورعه وزهده، وشدة انقطاعه واقباله على الله(١١) أما معالي أخلاقه فانها نفحة من روح الله يهتدي بها الحائر ويسترشد بها الضال وقد حاكى بهذه الظاهرة جده الرسول صلى الله عليه وآله الذي امتاز على سائر النبيين بسمو اخلاقه، وكان عليه السلام فيما أجمع عليه المؤرخون يقابل كل من اساء إليه بالعفو والصفح الجميل، ويغدق عليه بره ومعروفه، ليقلع من نفسه جذور البغي والاعتداء على الغير، وهذه بعض البوادر التي أثرت عنه(١٢).

تزوج الامام الباقر عليه السلام من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر فأنجب منها الامام الصادق وعبد الله، وأم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية فأنجب منها ابراهيم وعبيد الله وله ثلاثة أولاد اخرون هم: علي وأم سلمة وزينب من بعض إمائه، وان المشهور بين المؤرّخين والمحدّثين ورجال النسب أنّ للإمام الباقر سبعة أولاد، خمسة ذكور وابنتان، وهم: أبو عبد اللّه جعفر الصادق ويُكنّى به، وعبد اللّه، وأُمّهما أُم فروة بنت القاسم، وإبراهيم وعبيد اللّه درجا أُمّهما أُم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية، وعلي وزينب، لأُم ولد، وأُم سلمة(١٣).

أما القابه الشريفة فقد دلت على ملامح شخصيته العظيمة ونزعاته الرفيعة وهي (الأمين - الشبيه لأنه كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله - الشاكر - الهادي - الصابر - الشاهد - الباقر، وهذا من اكثر ألقابه ذيوعا وانتشارا، وقد لقب هو وولده الامام الصادق (بالباقرين) كما لقبا (بالصادقين) من باب التغليب، ويكاد مجمع المؤرخون والمترجمون للإمام على أنه انما لقب بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه، وتوسع فيه فعرف أصله وعلم خفيه، وهو من أشهر الألقاب التي عرف بها، وهو مشتقّ من التبقّر، والتبقّر لغة يعني التوسّع والتفتّح، ومنه يقال بقر الأرض أي شقّها ووسّعها، وأجمع المترجمون له من لغويين ومؤرّخين ومحدّثين أنّه عرف بالباقر لأنّه بقر العلم، أي شقّه وعرف أصله واستنبط فرعه، وعلم خفيّه وتمكّن فيه(١٤).

وذكر سبط ابن الجوزي رأياً غريباً في سبب هذا اللقب، قال: وإنّما سمّي الباقر من كثرة سجوده، من بقر السجود جبهته، أي فتحها ووسعها. وقيل: لغزارة علمه(١٥).

يا باقر العلم وخير من لبى على الاجبل

٢ـ دلائل إمامته

الإمامة رئاسة عامّة في أُمور الدين والدنيا، ولا تُنال إلاّ بتعيين من السماء ينصّ عليه النبي المرسل، وذلك من تمام الدين وكمال النعمة، ومن صلب واجب النبي، الذي بعث رحمة للأنام، ولجمع كلمتهم، وتنظيم أمرهم، ورفع أسباب الخلاف من بينهم، فلا يصحّ أن يترك أمرهم بعده هملاً، بل لا بدّ أن يبيّن لأُمّته من يأتمنه على دين اللّه تعالى ورسالاته، ليقوم بأمرهم من بعده(١٦). وقد أدّى المصطفى أمانة ربّه حقّ الأداء، وبلّغ رسالة ربّه تمام

البلاغ، فلم يفارق أُمّته حتّى أرشدهم إلى وليّ الأمر من بعده، ونصّ على أخيه ووصيه علي بن أبي طالب في مناسبات عدّة ومواضع شتّى، وقد تواترت النصوص بهذا عند المسلمين قاطبة، كما نصّ على أحد عشر إماما يكونون بعد علي بأسمائهم وأوصافهم، كما نصّ كلّ إمام على الإمام اللاّحق له، وقد صحّت بذلك الأحاديث من طرق شتّى، وتناقلتها نفائس كتب الحديث والمناقب والتاريخ وغيرها ومن الأُمور التي يجب توفّرها في الإمام بعد ثبوت النصّ: العصمة والدلالة وسلامة النسب والنشأة والسبق في العلم والحكمة وسائر الفضائل، ليكون أهلاً لهذه المنزلة، وقطباً تلتف حوله الناس[١٧]، والإمام الباقر كآبائه الأطهار توفّرت فيه جميع الشروط المطلوبة في الإمام[١٨] وبذلك قال الشيخ المفيد عنه ((كان الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: من بين اُخوته خليفة أبيه علي بن الحسين ووصيّه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم ذكرا، وأجلّهم في العامّة والخاصّة وأعظمهم قدرا.

وقال مالك بن أعين الجهني فيه:

إذا طلب الناس علم القرا ... ن كانت قريش عليه عيالا

وإن قيل أين ابن بنت النبي ... نلت بذاك فروعاً طوالا

روى جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً قائلاً: ((يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين عليه السلام، ثم الباقر محمد بن علي عليه السلام وستدركه يا جابر...."[١٩].

وقد وجّه الإمام السجاد عليه السلام مراراً أنظار الناس نحو الإمام الباقر عليه السلام؛ ليبين لهم أنّه هو الإمام من بعده، فقد روى ولده عمر بن علي قال: "كان والدي يردد لقب الباقر، فقلت له: يا أبت! ولم سميته الباقر؟ قال: فتبسّم. وما رأيته تبسم قبل ذلك... ثم قال: يا بني إن الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا عجل الله تعالى فرجه فيملأها قسطاً وعدلاً وإنه الإمام أبو الأئمة. "وسجّل لنا الشيخ المفيد في إرشاده ما يشير إلى إمامته بقوله: ((وكان الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام من بين إخوته خليفة أبيه علي بن الحسين عليه السلام ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد، وكان

أنبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار[٢٠].

وعهد الامام السجاد بالإمامة الى ولده الباقر ونص عليه يقول الزهري دخلت إليه عائدا فقلت له: ((إن وقع من أمر الله ما لا بد منه، فإلى من نختلف بعدك؟)) فنظر الامام إليه برفق وقال له: ((الى ابني هذا، واشار الى ولده الباقر،فانه وصي ووارثي وعيبة علمي، هو معدن العلم وباقره..)) فقال له: ((هل أوصيت الى أكبر ولدك؟..)) فأجابه قائلاً: ((يا أبا عبد الله ليست الامامة بالكبر والصغر، هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا وجدناه مكتوبا في اللوح والصحيفة..)) ((يا ابن رسول الله عهد إليكم نبيكم أن تكونوا الأوصياء بعده؟..))، ((وجدنا في الصحيفة واللوح اثنى عشر اسما مكتوبة في اللوح امامتهم واسماء آبائهم وامهاتهم، ثم قال: ويخرج من صلب محمد ابني سبعة من الاوصياء منهم المهدي..))[٢١].

٣ـ الحكام المعاصرون له.

أدرك الإمام الباقر قبل إمامته أواخر أيام معاوية بن أبي سفيان الذي عهد إلى ابنه الطاغية يزيد(٦٠ ـ ٦٤هـ)، فجعل الخلافة ملكا يتوارثه آل سفيان وآل مروان، وعهد يزيد إلى ابنه معاوية بن يزيد الذي خلع نفسه فلم يمارس الحكم، وتوفّي بعد فترة وجيزة من البيعة له، ومن ثم مروان بن الحكم(٦٤ ـ ٦٥هـ)، وعبد الملك بن مروان(٦٥ ـ ٨٦هـ)، والوليد بن عبد الملك(٨٦ ـ ٩٦هـ)، وأدرك خلال فترة إمامته نحو سنة واحدة من أيام الوليد بن عبد الملك، وأيام سليمان بن عبد الملك (٩٦ ـ ٩٩هـ)، وعمر بن عبد العزيز بن مروان(٩٩ ـ ١٠١هـ)، ويزيد بن عبد الملك(١٠١ ـ ١٠٥هـ)، وهشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ)[٢٢].

٤ـ مواقف الإمام عليه السلام من السلطة:

اتّبع الإمام عليه السلام أُسلوب الحيطة إزاء عنف رجال السلطة وبطشهم، فانصرف عن هموم السياسة، ودعا أصحابه إلى مقاطعة السلطة، ولم يبخل بإسداء النصح لبعضهم حيثما يتعلّق الأمر بمصالح المسلمين، وإذا كان قد اتّقى على نفسه وأصحابه من رجال السلطة، فإنّه لم يتردّد من مواجهة بعض الحكام في مواقف فرضوها عليه، فكم من كلمة حق قالها

أمام سلطان جائر، وانقطع إلى نشر علوم الإسلام ومعارفه، وواصل مسيره في هداية الناس والدعوة إلى اللّه، وقضاء حقوق المسلمين والسعي في حاجاتهم، وتنبيههم على مواضع الخطر، وسعى إلى بيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام، والتجاوز على حقوقهم(٢٣).

٥ـ المكانة العلمية للإمام الباقر عليه السلام.

تفجرت مواهب الامام أبي جعفر عليه السلام وعبقرياته بطاقات هائلة من العلم شملت جميع أنواع العلوم والمعارف من الحديث والفلسفة وعلم الكلام والفقه والحكم العالية والآداب السامية مضافا الى الملاحم وهي الاحداث التي اخبر عنها قبل وقوعها، ثم تحققت بعد ذلك على مسرح الحياة والذي يدلل على مدى سعة علومه أنه مع كثرة ما انتهل العلماء من نمير علومه فانه كان يجد في نفسه ضيقا وحرجا لكثرة ما عنده من العلوم التي لم يجد لبثها ونشرها سبيلا فكان فيما يقول الرواة يصعد آهاته، ويقول بحسرات: ((لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل لنشرت التوحيد والاسلام والدين والشرائع... وكيف لي بذلك، ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء، ويقول على المنبر: ((سلوني قبل أن تفقدوني فان بين الجوانح علما جما...))(٢٤).

واجمع المؤرخون والرواة على أن الامام الباقر كان من أثرى رجال الفكر والعلم في عصره في مواهبه وقدراته العلمية، وانه ممن رفع منار العلم، وأبرز حقائقه واظهر كنوزه حسبما أدلى به المترجمون له، ومنيت الحركة العلمية في عصر الامام بكثير من الجمود والخمول فلم يعد لها أي ظل على واقع الحياة، فقد جرفت الناس التيارات السياسية، وتهالكت البيوتات الرفيعة على الظفر بالحكم، فزجت بطاقاتها البشرية والمالية في حروب طاحنة مريعة ومذهلة منيت الأمة فيها بأفدح الخسائر وافظع النكبات(٢٥).

فقد وجه الامام بحكم قيادته الروحية جهده لإعادة مجد الأمة، وبناء كيانها الحضاري، فرفع منار العلم، واقام صروح الفكر، وقد انصرف عن كل تحرك سياسي، واتجه صوب العلم وحده متفرغا له يقول المستشرق ((روايت م. رونلدس)) ((وعاش مكرما متفرغا للعلم في عزلته بالمدينة، وكان الناس يأتونه فيسألونه عن الامامة))(٢٦).

وقد خف إليه زمرة من اعيان الأمة لتلقي العلوم منه، وكان ممن وفد عليه العالم الكبير جابر بن يزيد الجعفي فقد قال له الامام في أول التقائه به: ((وقد أخذت الوفود العلمية

تترى إليه لتأخذ عنه العلوم والمعارف، يقول الشيخ ابو زهرة: ((وما قصد أحد من العلماء مدينة النبي صلى الله عليه وآله إلا عرج عليه ليأخذ عنه معالم الدين))، وقد أخذ عنه أهل الفقه ظاهر الحلال والحرام(٢٧).

وعلى أي حال فقد استمد العالم الاسلامي من الامام جميع مقومات نهوضه وارتقائه، ولم يقتصر المد الثقافي الذي يستند إليه على عصره وإنما امتد الى سائر العصور التي تلت بعده، فقد تبلورت الحياة العلمية، وتطورت العلوم تطورا هائلا مما ازدهرت به الحياة العلمية في الاسلام، وإن الحياة الثقافية في الاسلام مدينة لهذا الامام العظيم فهو الباعث والقائد لها على امتداد التأريخ.

خاض الامام عدة علوم في بحوثه التي القاها على العلماء في الجامع النبوي أو في بهو بيته، وكان من بينها.

١- الحديث:

أولى الامام الباقر عليه السلام المزيد من اهتمامه في الحديث الوارد عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن آبائه الأئمة الطيبين عليهم السلام فهو المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم وله الاهمية البالغة في الشريعة الاسلامية فهو يتولى تخصيص عمومات الكتاب، وتقييد مطلقاته، وبيان ناسخه من منسوخه، ومجمله من مبينه، كما يعرض لأحكام الفقه من العبادات والمعاملات، واعطاء القواعد الكلية التي يتمسك بها الفقهاء في استنباطهم للحكم الشرعي، وبالإضافة الى ذلك كله فان فيه بنودا مشرقة لآداب السلوك، وقواعد الاجتماع، وتنظيم الأسرة، وصيانتها من التلوث بجرائم الآثام، الى غير ذلك مما يحتاج إليه الناس في حياتهم الفردية والاجتماعية، وبذلك عنى به الامام عليه السلام، وتبناه بصورة إيجابية، وقد روى عنه جابر بن يزيد الجعفي سبعين الف حديث، وأبان بن تغلب مجموعة كبيرة، كما روى عنه غيرهما من أعلام أصحابه طائفة كبيرة من الاخبار(٢٨).

والشيء المهم ان الامام أبا جعفر عليه السلام قد اهتم بفهم الحديث، والوقوف على معطياته، وقد جعل المقياس في فضل الراوي هو فهمه للحديث ومعرفة مضامينه، فقد روى يزيد الرزاز عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه انه قال له:

((اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم، ومعرفتهم، فان المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدراية للرواية يعلو المؤمن الى أقصى درجات الايمان.. إني نظرت في كتاب لعلي فوجدت في الكتاب أن قيمة كل امرئ وقدره معرفته ان الله تعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا..))، إن وعي الراوي للحديث ووقوفه على معناه مما يستدل به على سمو منزلته، وعظيم مكانته العلمية(٢٩).

لقد كان العلماء يقفون بتواضع وخضوع قل نظيره حين طلبهم العلم والتتلمذ عند الإمام الباقر عليه السلام، فعن عبد الله بن عطاء المكي قال: "ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه(٣٠).

لم تكن شهرة الإمام الباقر عليه السلام العلمية مقتصرة على أهل الحجاز، بل عمّت العراق وخراسان بشكل واسع، حيث يقول الراوي: رأيت أهل خراسان التفّوا حوله حلقات يسألونه عمّا أشكل عليهم(٣١).

٢- التفسير.

لقد خصّص الإمام الباقر عليه السلام جانباً كبيراً من وقته لتفسير القرآن، حيث تناول فيه جميع شؤونه، وقد أخذ عنه علماء التفسير - على اختلاف آرائهم وميولهم - الشيء الكثير- وقد قيل أنه له كتاباً في تفسير القرآن(٣٢).

وقد حصر الإمام أبو جعفر عليه السلام معرفة الكتاب العزيز بأهل البيت عليهم السلام، فهم الذين يعرفون محكمه ومتشابهه والناسخ من المنسوخ، وقد أشار عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: ((إنّه ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف إلى وجوه))(٣٣).

٣- علم الكلام.

إنّ عصر الإمام الباقر عليه السلام نظراً إلى إتاحة الفرصة بسبب قلة سيطرة السلطة الحاكمة فوفّر الفرصة، وأتاح المجال لظهور عقائد وأفكار مختلفة مما أدّى إلى إيجاد وانتشار أفكار منحرفة في المجتمع، فكان على الإمام عليه السلام في هذه الظروف بيان عقائد الشيعة الأصيلة

ومجابهة العقائد الباطلة والردّ على الشّبهات المطروحة.

وعليه كانت بحوث الإمام الكلامية التي كان يطرحها ناظرة لهذه الأمور، منها: عجز العقول عن إدراك حقيقة الله، وأزلية واجب الوجوب، ووجوب طاعة الإمام عليه السلام(٣٤).

فضلاً عن ذلك اعتنى الإمام الباقر بتشييد مدرسة أهل البيت العلمية على الأسس التي وطّدها آباؤه، وسعى إلى استقطاب الجماهير حول علوم أهل البيت، فكان يقصده ويشدّ إليه الرحال جمع غفير من كبار التابعين وأعيان الفقهاء والمحدثين وغيرهم على اختلاف أغراضهم وأهدافهم ومعتقداتهم ومبانيهم الفكرية، فيتحلّقون حوله للدرس في رواق المسجد النبوي الشريف، الذي يمارس به التعليم، أو في مسجد مكة، أو في مجلس بيته العامر بطلبة العلم ورواته وبالمستفتين الوافدين من مختلف ديار الإسلام لاسيما في أيام الحج(٣٥).

وهكذا كان باقر العلم رائد مدرسة أهل البيت في الفقه والحديث والتفسير وسائر العلوم الأخرى، وكانت مدرسته تتميز بالسعة والشمول لكل أبناء الأمة، وتتميز بالخطاب الإسلامي الموحّد، فهي مدرسة الإسلام التي استقطبت كل أبنائه دون استثناء.

وفي الحقيقة التي لابد ذكرها في ختام المبحث بأن الإمام الباقر استطاع ممارسة دوره الرسالي متّبعاً سياسة تعليمية وتربوية رائدة هادفة لمواجهة الأفكار المنحرفة التي تغلغلت مع اتّساع رقعة الفتوحات والتصدي للأحاديث المدسوسة ومواكبة المستجدات واستنباط الحلول لها، فانهال عليه الناس يستفتونه عن المعضلات ويستفتحونه أبواب المشكلات، لقد ترك الامام عليه السلام ثروة فكرية هائلة تعد من ذخائر الفكر الاسلامي ومن مناجم الثروات العلمية في الارض وليس من المستطاع تسجيل جميع ما أثر عنه من العلوم، وعلى أي حال فان التأريخ لم يعرف أماما كمحمد الباقر عليه السلام قد وقف حياته كلها لنشر العلم واذاعته بين الناس، فكان كالجبل أو كالبحر وهو يغذي رجال الفكر ورواد العلم بفقهه وعلمه التي تحمل عناصر التقدم، وعناصر الحياة لا لهذه الامة فحسب، وإنما للناس جميعا، وعمل عليه السلام على تعزيز المدرسة العلمية والفكرية التي انطلقت في حياة والده السجاد عليه السلام فأصبحت تشدّ إليها الرحال من كل أقطار العالم الإسلامي، عليه السلام، التي تخرج منها كوكبة من أهل الفضل والعلم كزرارة بن أعين الذي يعتبر امتدادا لنشر معالم اهل البيت ومن ابرز طلاب الامام الباقر عليه السلام وهذا ما سنتناوله في المبحث الثاني.

٧ـ شهادة الإمام الباقر عليه السلام

انتقل الإمام الباقر إلى رضوان بارئه بالحميمة من الشراة، ثم نقل إلى بقيع المدينة يوم الإثنين، السابع من ذي الحجة، في ملك هشام بن عبد الملك، سنة ١١٤هـ، وسنّه يومئذ سبع وخمسون سنة، وهو المشهور عند غالبية المؤرخين والمحدثين، أي بعد مضي نحو تسع سنين من أيام هشام بن عبد الملك ١٠٥ ـ ١٢٥هـ[٣٦].

رغم ابتعاد الإمام الباقر، ومن قبله أبوه الإمام السجّاد، عن كل ما يمت بصلة إلى السلطة ورموز بلاطها، إلاّ أنّه يمثل بالنسبة للسلطات الأُمويّة هاجساً من الخوف المشوب بالغيرة والحقد ونصب العداء، ويدخل ذلك ضمن الثقافة التي توارثها الأبناء عن الآباء من رجالات السلطة، ذلك لأنّهم يدركون خطورة النشاط الذي يمارسه عليها، لكونه مصدر الوعي الإسلامي الصحيح ورائد الحركة الاصلاحية في الأُمّة، التي تكنّ له التبجيل والاحترام، فعملت السلطة على تصفيته جسدياً، ولجأت إلى سلاحها المعهود فاغتالته بالسم في زمان هشام بن عبد الملك، الذي نقل أنّه كان شديد العداوة والعناد لأبي جعفر الباقر ولأهل بيته[٣٧].

المحور الثاني

زرارة بن اعين وتكوينه الاجتماعي، ومصنفاته وروايته للحديث ووفاته

- أولاً: سيرة زرارة بن اعين التاريخية

هو زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبدالله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان ابو الحسن عبد ربه (الملقب بزرارة)[٣٨]. ولد في سنة (٨٠ هـ) في مدينة الكوفة، وإنّ اسمه عبد ربّه، وزرارة لقب له، وكان (أعين) غلاما رومياً اشتراه رجل من بني شيبان من حلب فرباه وتبناه واحسن تاديبه، وحفظه القرآن ثم أعتقه[٣٩]، وكان (سنسن) راهباً فارسيا في بلاد الروم وقد دخل الاسلام في بدايته[٤٠]، اما بيت أعين الشيباني من البيوتات الشريفة وكان اغلبهم من أهل الحديث والكلام والأصول والتصانيف، ورويت عنهم روايات كثيرة، فعاش زرارة في ربوع العلم، ومجالسة الحكماء وعاشر العلماء[٤١] ولزرارة إخوة جماعة، منهم: حمران وكان نحوياً قارئاً، وبُكير وعبد الرحمان، وعبد الملك أبناء أعين وكلهم من الأجلاء، وأما بكير فهو الذي قال الإمام الصادق عليه السلام فيه: ((رحم الله بكيراً وقد فعل))، وقال أيضاً بعد وفاة بكير: ((أما والله لقد انزله الله بين

رسول الله وبين أمير المؤمنين صلوات الله عليهما))، وكان أولاد البكير وأحفاده من أهل الحديث أيضاً، وله بقعة ومزار معروف في خارج بلدة دامغان، أما عبد الرحمن بن أعين فهو الذي شهد له المشايخ بالاستقامة والعدل، وأما عبد الملك بن أعين فقد كان عارفا بالنجوم وعلم الفلك و ترجم عليه الإمام الصادق عليه السلام، وقد زار عليه السلام قبره مع أصحابه في المدينة، وضريس هو ابن عبد الملك و من الثقات أيضاً[٤٢].

كان زرارة الشيخ الجليل، الفقيه المتكلم المقرئ، الشاعر الأديب الثقة، الكوفي، شيخ في زمانه ومتقدمهم، إجتمعت فيه الفضل والدين، وكان صادقاً فيما يرويه، ولولاه وأمثاله لأندرست أحاديث الامام الباقر عليه السلام، صحب من الأئمة الميامين الامامين الباقر والصادق عليهما السلام وكان أيضاً ممن أجمع على تصديقهم، والإنقياد لهم في الفقه[٤٣]، ومن صفاته ابيض البشرة، كان يخرج إلى الجمع وعلى رأسه بُرنس اسود وبين عينيه سجَادة وفي يده عصا، فيقوم له الناس سماطين ينظرون إليه لحسن هيئته فربَما رجع عن طريقه[٤٤].

فضلاً عن انه كان متكلماً، أديباً، والفرقة الزرارية من الشيعة منسوبة إليه، وكان علماً من أعلام الدين، ومن كبار الفقهاء والعلماء فضلاً وتقوى، وكانت له يد في الفقه والكلام والأدب والشعر، إلّا أنّه كان ضليعاً في الفقه، إذ لا يخلو باب من أبواب الفقه من حديث له، ذكر بعض المحققين أن الذين رووا عن زرارة بلغوا المائة شخص، ومنهم: موسى بن بكر الواسطي، أبان بن تغلب الحريزي، حنّان بن سدير، جميل بن دراج، هشام بن سالم، ابن بكير، ابن مسكان، أبو خالد، ثعلبه بن ميمون، علي بن عطية، عمر بن أذينة، محمد بن حمران، حريز، الحسن بن موسى[٤٥].

كما كان من مشاهير رجال الشيعة فقهاً وحديثاً، وعُدّ من أصحاب الاجماع الذين أجمعت الشيعة على وثاقتهم، وشهدوا لهم بالفقه، وبأنّه أفقه طبقته، وكان من أبرز تلاميذ الإمام الباقر عليه السلام، وقد روى عنه ألفاً ومائتين وستة وثلاثين مورداً، كما أنّ روايته عن الإمام الصادق عليه السلام تبلغ أربعمائة وتسعة وأربعين مورداً، وهو أحد المؤسسين لفقه أهل البيت عليهم السلام، فرواياته تحتل الصدارة عند الفقهاء، وإليها يرجعون في استنباطهم للحكم الشرعي، وقد شملت رواياته جميع أبواب الفقه من العبادات والمعاملات وغيرهما[٤٦].

وما ذكره النجاشي عنه قائلاً:- ((إن من ابرز الأسماء التي برزت في عصر الامام

الصادق عليه السلام هو التلميذ زرارة بن أعين الشيباني الكوفي، فقد كان من المميزين والمثابرين في المدرسة الجعفرية، وقيل عنه انه من أعلام الدين، والفقه في الاحكام، وعرف عنه الصدق في نقل الحديث)) مبينا ان زرارة بن أعين، عاصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام حتى اصبح من المقربين للإمام الصادق عليه السلام(٤٧). اهم ما ذكره الإمام الكاظم عليه السلام عنه انه قال: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر....ثمّ ينادي المنادي: أين حواري محمّد بن علي وحواري جعفر بن محمّد؟ فيقوم... وزرارة بن أعين... فهؤلاء المتحوّرة أوّل السابقين، وأوّل المقرّبين، وأوّل المتحوّرين من التابعين))(٤٨).

ومن تتبع كتب الحديث يقف على حقيقة أمره وعلو منزلته وحرصه الشديد على أخذ الاَحكام من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وكان الاِمام الصادق عليه السلام يبجّل زرارة ويعتز به لأنه من كبار العلماء والفقهاء الذين تتلمّذوا على يد أبيه عليه السلام، وقيل لجميل بن درّاج: ما أحسن محضرك وأزين مجلسك! فقال: أي واللّه ما كنا حول زرارة بن أعين إلاّ بمنزلة الصبيان حول المعلم، وقد أجمع المؤرخون على أنه كان يملك طاقات هائلة من الفقه لا يملكها أحد من فقهاء عصره(٤٩).

رسالة أبي غالب الزراري قال ((كان زرارة يكنى أبا علي وكان خصماً جدلاً لا يقوم أحد لحجّته صاحب إلزام وحجة قاطعة، إلاّ أنّ العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلمون من الشيعة تلاميذه))، وعن أبان بن تغلب، عن أبي بصير، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: إن أباك حدثني أن أبا ذر والمقداد وسلمان الفارسي حلقوا رؤوسهم ليقاتلوا أبابكر. فقال لي: لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب. وعن إبراهيم بن عبدالحميد وغيره، قالوا: قال أبوعبدالله عليه السلام: رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لأندرست أحاديث أبي عليه السلام(٥٠).

وكان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، من الثقات الأجلاّء. فهو ا قبس نور من فقه آل محمد وكانت رواياته تحتل الصدارة عند الفقهاء، ويرجعون إليها في استنباطاتهم للحكم الشرعي.

فلم تقتصر رواياته على باب واحد من الفقه، وإنما شملت جميع بحوثه في العبادات والمعاملات وغيرهما، فقد جمعت رواياته عن الإمام الباقر عليه السلام، وقد روى عن زرارة

جمهرة كبيرة من الرواة والفقهاء، وكان منهم: أبو أيوب، وأبو بصير، وأبو جميلة، وغيرهم(٥١)

٢- مصنفاته

كان زرارة فذاً من أفذاذ الإسلام، وعلماً من أعلام الدين، ومن كبار الفقهاء والعلماء فضلاً وتقوى، له كتب ومصنفات عديدة، منها كتاب الإستطاعة والجبر والعهود وله كتاب يسمى الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام، ويعد في الطبقة الأولى من رجالات الشيعة الثقات(٥٢).

٣- منزلة زرارة بن اعين عند الامام الباقر

كان لزرارة عند ابي جعفر الباقر (منزلة رفيعة عظيمة حتى عد من حوارية، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه وينادون يوم القيامة بذلك، وباسناد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل له قال:((ثم ينادي المنادي اين حواري محمد بن علي عليه السلام وحواري جعفر بن محمد عليه السلام فيقوم عبد الله بن شريل العامري وزرارة بن اعين))(٥٢).

ولزرارة بن اعين مكانه عند الامام الباقر بفقهه وامانته في الحديث ففي الصحيح ومن بين ما راواه عن الامام الباقر، فعنه قال: قلت لابي جعفر عليه السلام ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ﴾ الآية، فقال الامام الباقر يا زرارة انما صمد لك ولأصحابك، فأما الاخرين فقد فرغ منهم تقية او لان الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله قد لبو بالحج فلما نزلت العمرة مع رسول الله تمتعوا)، وقد روي بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة قال((تغذيت مع ابي جعفر في شعبان خمسة عشر يوما بلحم الحديث، فكان زرارة ينقل الحديث عن الامام الباقر عليه السلام وفقا لما يرويه الامام ومن بين ما رواه، وبأسناد صحيح عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام:كيف اتمتع؟ قال: تأتي الوقت فتلبي بالحج واذا دخلت مكة طفت بالبيت وصليت الركعتين خلف المقام وسعيت بين الصفا والمروة وقصدت واحللت من كل شيء وليس لك ان تخرج من مكة حتى تحج))(٥٣).

كما قال زرارة بن اعين لابي جعفر عليه السلام ((اخبرني عن حد الوجه الذي ينبغي ان يوضأ، فقال الوجه الذي قال الله وامر الله عز وجل بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد

عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يؤجر وان نقص منه اثم ما دارت عله الوسطى والابهام من قصاص شعر الراس الى الذقن وما جرت عليه الاصابع مستديرا قهوف الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه(٥٤).

وان الامام الباقر عليه السلام شرف زرارة بن اعين بزيارة كتاب الامام علي عليه السلام فقد كان امير المؤمنين اول من صنف في الاسلام وكتب الخطة الشريفة واملاء رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً كبيراً، فقد تشرف زرارة بزيارته الذي كان من جزئين(٥٥).

فضلاً عن ذلك عمل الامام الباقر بتشريف زرارة بزيارة قميص الامام امير المؤمنين عليه السلام الذي قتل فيه، والذي كان عنده فوصفه زرارة قائلا: (كان اسفلة أثنى عشر شبراً وبدنه ثلاثة اشبار ورأيت فية نضج دم)، وعن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: ((يا زرارة، حقّاً على الله أن يدخلك الجنّة))(٥٦).

٤- مآثر زرارة بن اعين عند الإمام الصادق عليه السلام:

إن من ابرز الأعمال التي نشط فيها الإمام الصادق عليه السلام هو إنشاء جيل من حملة العلم والفكر وفي الميادين كافة فقد تمثلت رؤى الإمام سلام الله عليه في الإصلاح بإعداد نخبة تأخذ على عاتقها حمل الرسالة الإصلاحية للمجتمع الذي حطمه الطغاة من الحكام، ومن الأفذاذ الذين تكاملوا على يدي الإمام الصادق عليه السلام واشتهر بذلك هو التلميذ المميز للإمام هو زرارة بن أعين الشيباني.

وجلالته وعظمة قدره أكثر من ان تذكر، فقد جمعت فيه الخصال الحميدة من العلم والفقه والديانة والوثاقة، وهو من حواري الصادقين عليهما السلام ونقل عنه يونس بن عمار حديثاً عند الإمام الصادق عليه السلام في باب الإرث وقد أخذه زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام فقال الصادق: ((إما ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز ان ترده))، وروي أيضاً انه قال عليه السلام: ((لولا زرارة لظننت ان أحاديث أبي عليه السلام ستذهب))(٥٧).

وما ذكره في ترجمة زرارة نفسه أيضا، وهي: عن ابن بكير، عن زرارة، قال)) قال لي أبوعبدالله عليه السلام: (يا زرارة إن اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف. قلت: نعم، جعلت فداك اسمي: عبد ربه ولكني لقبت بزرارة)، وعن جميل عن الامام الصادق في مدح زرارة

ونظرائه قال: بهم يكشف الله كل بدعه، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأول الغالبين الحديث[٥٨]، وعن حسان الواسطي البيزنطي عن درست عن زرارة قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام ماحق الله على خلقه؟ قال حق الله على خلقه ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد والله ادو اليه حقه[٥٩].

وقد وردت روايات عن الامام الصادق تذم زرارة وتلعنه وقد صدرت منه تقية للمحافظة على زرارة من السلطة العباسية في عهد المنصور لما قلب ظهر المجن على الامام الصادق عليه السلام وصار يتتبع شيعته. قال عبد الله بن زرارة قال لي أبو عبد الله عليه السلام اقرأ مني على والدك السلام وقل له إني إنما أعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الاذى في من نحبه وقتله ويحمدون كل من عبناه وإنما أعيبك لأنك قد اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الاثر بمودتك لنا فأحببت ان أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين ويكون بذلك دافع شرهم عنك بقول الله عزّ وجل: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ الكهف/٧٩ أما والله ما عابها إلا لكي تسلم عن الملك ولا تعطب على يديه فافهم المثل يرحمك الله فانك والله احب الناس إليَّ واحب أصحاب أبي عليه السلام إليَّ حياً وميتاً...)[٦٠].

وكذلك ما ذكره الامام الصادق عليه السلام عن زرارة: ((بشّر المخبتين بالجنّة: بُريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمّد بن مسلم، وزرارة بن أعين، أربعة نجباء، أُمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوّة واندرست))[٦١].

ونقل عنه يونس بن عمار حديثاً عند الإمام الصادق عليه السلام في باب الإرث وقد كان أخذه زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام فقال الصادق: "إما ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز ان ترده"، وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((أوتاد الأرض، وأعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم، وبُريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين))[٦٢].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: ((إنّ أصحاب أبي عليه السلام كانوا زيناً أحياءً وأمواتاً، أعني: زرارة، ومحمّد بن مسلم، ومنهم ليث المرادي، وبُريد العجلي، هؤلاء القوّامون بالقسط، هؤلاء السابقون السابقون، أُولئك المقرّبون))[٦٣]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((ما أجد

أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلّا زرارة، وأبو بصير المرادي، ومحمّد بن مسلم، وبُريد ابن معاوية، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هدى، هؤلاء حفّاظ الدين، وأُمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا وفي الآخرة))[٦٤].

وقال بحقه الكثير عليه السلام قال: (زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد من الذين قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، وقال عليه السلام: (وأنا والله عنك راض فما تبالي ما قال الناس بعد هذا)، وقال عليه السلام: (...كان أبي عليه السلام أئتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه وكذلك اليوم عندي هم مستودع سري أصحاب أبي عليه السلام حقاً إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً صرف بهم عنهم السوء هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتاً يحيون ذكر أبي بهم يكشف الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل الغالين ثم بكى فقلت من هم فقال من عليهم صلوات الله ورحمته احياءً وأمواتاً بريد العجلي وزرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم...)، وقال عليه السلام: (...فإذا أردت بحديثنا فعليك بهذا الجالس وأومأ بيده إلى رجل من أصحابه فسألت أصحابنا عنه فقالوا زرارة بن أعين)، "كان أصحاب أبي والله خيراً منكم، كان أصحاب أبي ورقا لا شوك فيه"[٦٥].

- ومن أقوال العلماء فيه

قال عبد الله المامقاني: (ووثّقه كلّ مَن صنّف في الرجال وإن اختلفت في حاله الأخبار، فالأصحاب متّفقون على أنّ هذا الرجل بلغ من الجلالة، والعظمة، ورفعة الشأن، وسموّ المكان إلى ما فوق الوثاقة المطلوبة للقبول والاعتماد، وتظافرت الروايات بذلك في فهرست ابن النديم: "زرارة أكبر رجال الشيعة فقها وحديثا ومعرفة بالكلام والتشيع، وقال الشيخ النجاشي(قدس سره): ((شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلّماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه))[٦٦].

قال ابن أبي عمير وهو من كبار الشيعة: عندما كنّا نحضر مجلس جميل بن دراج، قلت له: ما أحسن محضرك وأزين في مجلسك! فقال: (إي والله، ما كنّا حول زرارة بن أعين إلاّ بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلم، وما قاله الكشّي: (أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: ((أفقه الأوّلين ستّة: زرارة، ومعروف بن خرّبوذ، وبُريد، و أبو بصير الأسدي،

والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي، قالوا: وأفقه الستّة زرارة، وقال ابن النديم البغدادي: وزرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيّع(٦٧).

وفي الواقع لم يكتفِ الإمام الباقر عليه السلام بحفظ الدين بما فيه من تفسير وتفصيلٍ في الأحاديث ووضع القواعد المساعدة على الفهم، بل نجده اهتم بتربية ثلة من الأصحاب وحملة الحديث جعلهم يتفرغون لذلك وعهد إلى ابنه الامام الصادق عليه السلام أن يتولى القيام بنفقاتهم حتى تخرجت على يديه كوكبة من عيون الفقهاء والعلماء وزرارة بن اعين في مقدمتهم، فوفقا لما ذكره الائمه الاطهار و العلماء فهو نور من قبس ال محمد وامتدادا للإمام الباقر في نشر جميه معالم الدين الاسلامي.

الرحيل المعطر:

توفي زرارة بن أعين (سنة ١٥٠هجرية، بعد شهادة الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بشهرين أو أقل، وكان في فراش المرض أيام شهادة جعفر بن محمد الصادق (سلام الله عليه)، ويقال: إنّه عاش سبعين سنة. وقال أصحاب زرارة: فكل من أدرك زرارة بن أعين، فقد أدرك أبا عبدالله عليه السلام، فانه مات بعد أبي عبدالله عليه السلام بشهرين أو أقل، وتوفي أبوعبدالله، وزرارة مريض مات في مرضه ذلك(٦٨).

خاتمة البحث:

بعد ان سمحت الفرصة للإمامين الباقر والصادق عليه السلام بنشر المعارف الإلهية وبيان ما أجمل من الكتاب والسنه وتعليم الاحكام والسنن فأجتمع حولهما مجوعة من الابرار والصالحين، فتعلموا منهما العلوم وتحملوا الحديث حتى بلغوا المرتبة العالية في الفقه والمعرفة، ثم قاموا بنشره في الامصار فحفظ بهم الدين من الاندراس وصانت بهم السنه من الارتكاس.

ومن هؤلاء الاجلة الذين اجتمعت فيهم خلال الفضل والدين زرارة بن أعين، فإن الاقلام منكسرة امام شموخ وعظمة هذا الفقيه الجليل ويكفيه فخرا انه نال محبة الامامين الباقر والصادق ووصف على لسانهم بكونه من النجباء الامناء على حلال الله وحرامه، وانه احب الناس الية أحياءً وامواتا.

وما نال هذه المنزلة الشريفة الا بفقه للحديث بعد حفظه وملازمته ومتابعته للإمامين في مختلف الامور حتى عده الاصحاب افهه الاولين.

Abstract:-

It is not meant to enrich the movement of Islamic reality in its contemporary journey through the knowledge of the great and builders of Islamic civilization who enriched this movement in their times with answers and solutions، is still the answer to more than one contemporary question and the best solution to solve problems This is our goal in studying any of the great thinkers and their leaders، especially Imam Muhammad al-Baqir (p)، who is considered one of the most virtuous virtues of the family. And effective in the formation of the culture of Islam And establishing the scientific movement in Islam.

The political circumstances of the Islamic community in the era of Imam al-Salam changed dramatically، which allowed him to form a scientific society through which he raised and educated a group of scholars committed to the values of Islamic law. Hence، when we look at the pages of the history of Islam، The scientific peace is a large number of students and excellent scientific figures in the Islamic world. Zerara bin Ayn bin Sinsan al-Shaibani al-Kufi was one of them، who was highlighted by the researcher for being a science scholar and a great scholar and scholar، Jurisprudence، speech، literature and poetry، as it is not without a section of jurisprudence from the hadith.

The type of research is narratives، and the key words are: Al-Baqir's historical march and its intellectual، scientific and cultural extension until his death، as well as the life and social composition of Zerara Ibn al-Ayn، and the statements of the scholars، and his works and narration

هوامش البحث ومصادره

(١) باقر شريف القريشي، حياة الامام محمدا لباقر، ج١، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٠.
(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣،ص٤٦٤.
(٣) علي موسى الكعبي، الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة، د.م، د.ت، ص٥٥.
(٤) المصدر نفسه،ص١١.
(٥) ابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، دلائل الامامة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم ١٤١٣، ص٩٤.
(٦) احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي،ج٢،ط٢،دار صادر، بيروت، ٢٠١٠، ص٦٠.
(٧) باقر شريف القريشي، المصدر السابق،ص٢٢.
(٨) شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، مصورات مكتبة الحكيم، د.م، د.ت، ص ٢٤١؛ باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٢٤.
(٩) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٢٤.
(١٠) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب، ج٢، المصدر السابق، ص٤٦
(١١) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٢٥.
(١٢) جمال الدين احمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في انساب ابي طالب، ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية، ص١٩٤.
(١٣) ابي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد،ج٢، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤، ص١٥٧، الحافظ ابن شهرأش وبن ابي نصر بن ابي حبيشي السروري المازندراني، مناقب آل أبي طالب ٣ج، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٥، ص٣٣٥.
(١٤) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب، المصدر السابق، ص٣٢٠.
(١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥،دار صادر، بيروت، د.ت، ص٢٤٦.
(١٦) محسن الأمين، أعيان الشيعة، مج٨، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٦٤؛ باقر شريف القريشي، المصدر السابق،ص٢٢.
(١٧) ابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المصدر السابق، ص٢٤٧.
(١٨) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٢٢.
(١٩) علي موسى الكعبي، المصدر السابق، ص٨٧.
(٢٠) أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، المصدر السابق، ص٥٠٩.
(٢١) علي موسى الكعبي، المصدر السابق، ص١١٥.

(٢٢) ابي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، المصدر السابق،ص١٦٨؛ ابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المصدر السابق، ص٢١٥؛ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، الهداية الكبرى ط٤، مؤسسة البلاغ، ١٤١١، ص٢٣٧.

(٢٣) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢٤) ابي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، المصدر السابق ١٦٨.

(٢٥) علي موسى الكعبي، المصدر السابق، ص١١٦، ص٥٠٧؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٨، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٤. ص٣٩. أبي جعفر محمد بن يعقوب بن سحاق الكليني، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٢٦) احمد بن حجر الهيثمي المكي، الصواعق المحرقة، القاهرة. ت، ص٥٣.

(٢٧) المصدر نفسه.

(٢٨) باقر شريف القرشي، المصدر السابق، ص١٤٠-١٤١.

(٢٩) علي موسى الكعبي، المصدر السابق، ص١١٨.

(٣٠) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٣١) ابي جعفر محمد بن يعقوب بن سحاق الكليني، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٣٢)ابن النديم، الفهرست، ص٥٩. شريف القرشي، حياة الإمام محمد الباقر، ج١، ص١٧٤.

(٣٣) باقر شريف القرشي، المصدر السابق، ص١٤٠-١٤١؛ ابي جعفر محمد بن يعقوب بن سحاق الكليني، المصدر السابق، ص٨٢.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٨٨-٨٩.

(٣٥) علي موسى الكعبي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٣٦) ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤٨.

(٣٧) المصدر نفسه.

(٣٨) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الفهرست، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامية، د.م، ١٤١٧، ص١٣٣.

(٣٩) محمد بن الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، قم د.ت،ص٣.

(٤٠) المصدر نفسه.

(٤١) محمد علي الموحد الابطحي، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٤٢) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المصدر السابق، ص١٣٣؛ محمد تقي التستري، قاموس الرجال، ج٩، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفه،١٤١٩،ص٤١٥.

(٤٣ بشير المحمداني المازندراني، مسند زرارة بن اعين، ج١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٣، ص٢٧.

(٤٤) محمد علي الموحد الابطحي، المصدر السابق، ص٢٧.

(٤٥) المصدر نفسه.

(٤٦) ابو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث، وتفصيل طبقات الرواة، ج٨، ط٥، ١٤١٣، د.م، ص٢٥٨.

(٤٧) أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، د.ت، ص١١٧.

(٤٨) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٥٠) بشير المحمداني المازندراني، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥١) ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي، المصدر السابق، ١٧٥.

(٥٢) محمد علي الموحد الابطحي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٣٦.

٥٤) ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه،ج١،ط٢، قم، د.ت، ص١١.

(٥٥) محمد علي الموحد الابطحي، المصدر السابق. ص٤٥.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٥٧) أبو القاسم الموسوي الخوئي، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٥٨) محمد علي الموحد الابطحي، المصدر السابق، ص٤٦.

(٥٩) ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٦٠) الحافظ ابن شهرآشوب بن ابي نصر بن ابي حبيشي السروري المازندراني، المصدر السابق،ص١٨٣.

(٦١) بشير المحمداني المازندراني، المصدر السابق، ص٢٠.

(٦٢) محمد علي الموحد الابطحي، المصدر السابق، ص٤٧.

(٦٣) هشام معروف الحسني، سيرة الائمه الاثني عشر، منشورات، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥، ص١٨٨.

(٦٤) محمد باقر المجلسي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٦٥) محسن الأمين، المصدر السابق، ج٧، ص٤٦؛ أبو القاسم الموسوي الخوئي، ج٨، المصدر السابق، ص٢٢.

(٦٦) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٦٧) المصدر نفسه،